

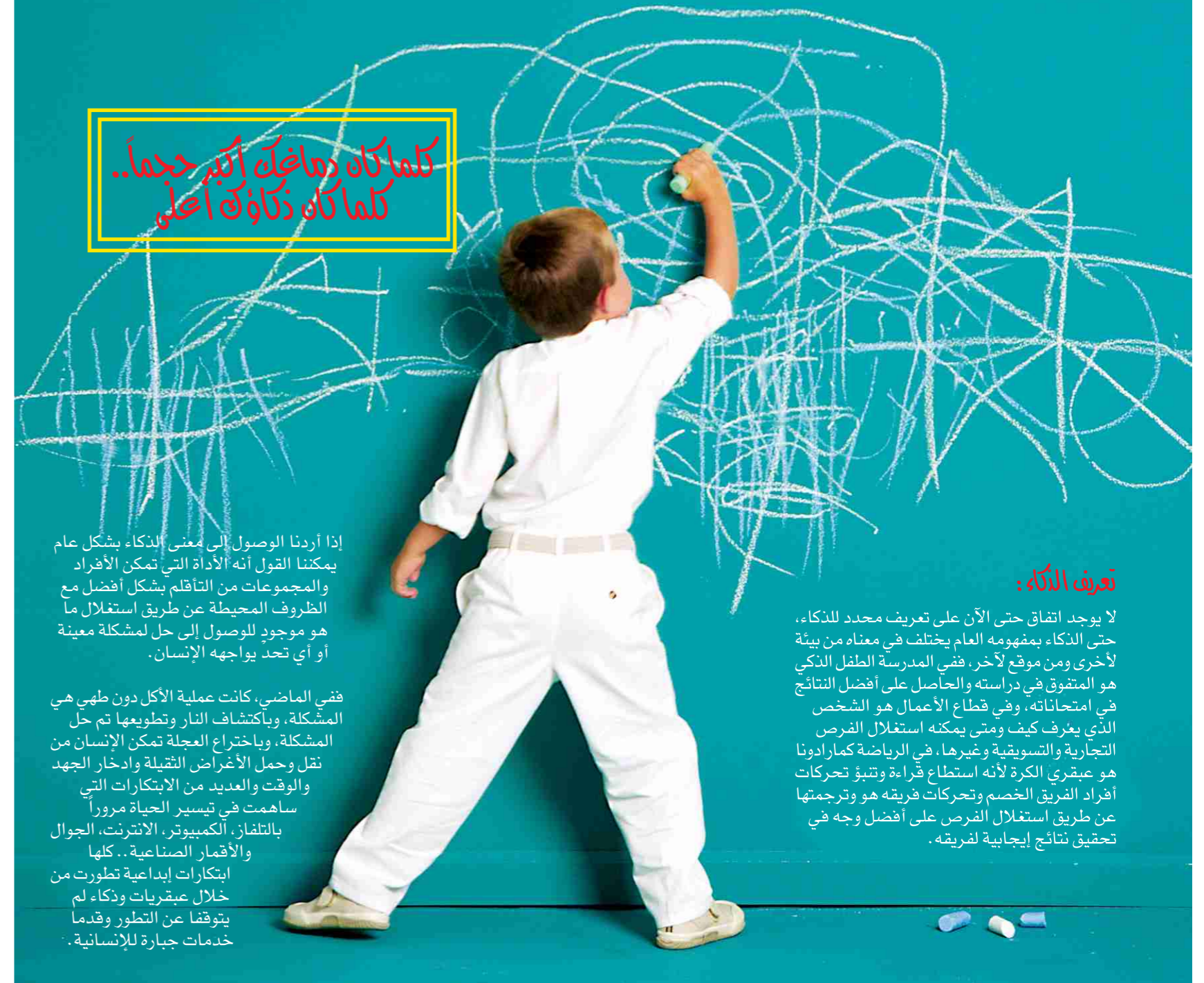
ما هي أسرار الذكاء

أعداد: عمرو لبيب

منذ زمن سحيق، ظل الذكاء موضعاً لجدل كبير من حيث أصله، قياسه أو تميته، وكذلك كان هناك سعي حثيث وراء العثور على أفضل الطرق لتحفيز الخلايا العصبية الخاصة للأطفال الموهوبين، وتعلم أسرار أدمغتنا.

وفي هذا الملف نستعرض العديد من وجهات النظر ونتعرض لمناقشة موضع ذي أهمية كبيرة عند الكثير من الآباء والأمهات فيما يتعلق بقضية ذكاء أولادهم وكيفية تحفيزه وعدم إغفال القدرات الفريدة لتوفير الرعاية للعبقريات الفذة في مهدها إن وجدت وتوفير التعليم الملائم لتلك القدرات.

كلما كان دماغك أكبر حجماً..
كلما كان ذكاءك أعلى



تعريف الذكاء:

لا يوجد اتفاق حتى الآن على تعريف محدد للذكاء، حتى الذكاء بمفهومه العام يختلف في معناه من بيئة لأخرى ومن موقع لآخر، ففي المدرسة الطفل الذكي هو المتفوق في دراسته والحاصل على أفضل النتائج في امتحاناته، وفي قطاع الأعمال هو الشخص الذي يعرف كيف ومتى يمكنه استغلال الفرص التجارية والتسويقية وغيرها، في الرياضة كمارادونا هو عبقرى الكرة لأنه استطاع قراءة وتنبؤ تحركات أفراد الفريق الخصم وتحركات فريقه هو وترجمتها عن طريق استغلال الفرص على أفضل وجه في تحقيق نتائج إيجابية لفريقه.

ففي الماضي، كانت عملية الأكل دون طهي هي المشكلة، وباكتشاف النار وتطويعها تم حل المشكلة، وباختراع العجلة تمكن الإنسان من نقل وحمل الأثقال الثقيلة وإدخال الجهد والوقت والعديد من الابتكارات التي ساهمت في تيسير الحياة مروراً بالتلفاز، الكمبيوتر، الإنترنت، الجوال والأقمار الصناعية.. كلها

ابتكارات إبداعية تطورت من خلال عبقریات وذكاء لم يتوقفا عن التطور وقدمتا خدمات جبارة للإنسانية.

جدل حول الذكاء، وهل الذكاء فطري أم مكتسب؟

كان هناك جدل كبير حول الذكاء هل هو فطري أم مكتسب؟ هل أدمغة الرجال والنساء مختلفة جداً؟ هل نحن نولد أذكياً أم أننا نصبح كذلك مع اكتساب التجارب والخبرات؟ وإلى جانب ذلك، هل لدينا القدرة على النمو الفكري؟

منذ العصور القديمة، ظل هذا النقاش البيزنطي يتراوح بين الفلاسفة والعلماء الذين يشككون في جزئية الذكاء الفطري والمكتسب دون الاستناد لأية خلفية فكرية

فعلى سبيل المثال نرى فتي مهما كان يستغرق من الوقت لمراجعة محاضراته، فإنه لا يتمكن من ذلك، وهو غير قادر على هذا الأمر وإنه يؤكد: "أنا لست جيداً في الرياضيات"، وفي المقابل لا توجد مشكلة بالنسبة لأخيه الذي لا يفتح كتاباً وهو دائماً جيد في الامتحانات، هذا أمر "عادي" كما يروج أنصار فطرية الذكاء.

وراثي إلى حد كبير بنسبة ٨٠٪، كما يؤكد أستاذ علم النفس في جامعة كاليفورنيا آرثر جنسن، وبالتالي يتمتع الأفراد منذ مولدهم ببعض رأس المال، وبدون هذا التراث، الذي يعطيهم الترتيبات اللازمة، فإن أي محاولة للتعلم غير مجدية ومحكوم عليها بالفشل.

غلبة الفطرية، نظرية من القره المائني:

عشر اعتقد عالم النفس البريطاني "فرانسيس جالتون Galton Francis" أن الذكاء ينتقل من الأب لابنه ولهذا كان جالتون يبحث عن الذكاء بين أحفاد رجال الدولة القيايين العظماء.

وفي الحرب العالمية الأولى، كانت القوات المسلحة الأمريكية تفرض على من يرغب في الانسحاب إليها اجتياز امتحان ذكاء (Intelligence Quiz) تم إعداده لتقييم القدرات الذهنية للمتقدمين، ومن هنا ظهرت أول معالم التصادم، السود حصلوا على علامات أقل به النقطة من البيض لماذا؟

وقد فسر البعض هذا بأن الذكاء يأتي عن طريق البيئة، فالمدارس الأفضل كانت متوفرة للبيض والمنازل ذات المواصفات الأفضل ومقاييس الحياة الأعلى كانت السبب في الاختلاف، وقد ذاعت نظرية الأصل الفطري للذكاء في القرن التاسع عشر مرتكزة على حديثين رئيسيين هما: الإحياء الجديد للتوسع الاستعماري، وتطوير العلوم.

وفي مواجهة اكتشاف شعوب جديدة وطرق حياتهم، كانت الأعمال العلمية التي تسعى لإثبات التفوق الفكري للغرب مختلفة ومربكة للأعراف الأوروبية، ولا زالت الحركة تمارس نفوذها أيضاً في فرنسا، وقد استوحى الكاتب إميل زولا في رواياته أعمالاً تقوم على الوراثة في ذلك الوقت، وتقدم سلسلة Macquart - Rougon - دراسة لأثر الأعصاب وإدمان الكحول على خمسة أجيال من أسرة واحدة.

البشر الآخرين في العالم.

وحيث أنه كان لا يستطيع القراءة وكان التماثل لديه بين العقليين ضعيفاً في سن المدرسة، هذا ما يفسر لماذا كان "طالباً سيئاً" في الرياضيات في ذلك الوقت من حياته، ولكنه كان يعزف على الكمان بشكل جميل وقدرته غير عادية لإنشاء الخوارزميات من خلال ألعاب تخيلية مما كان يهيء بالفعل لعبقرية قادمة.

في الواقع، لقد خلق نصفني الدماغ ليتكامل ككل، وتميل البحوث التي أجريت مؤخراً حول هذا الموضوع أيضاً لإظهار أن الحدود بين نصفني المخ ليست ذاتية، وبالإضافة إلى ذلك يمكن ملاحظة غالبية الطبيعية في جوانب معينة لدى الطفل، فمن الممكن المساعدة في تطوير نصف المخ الضعيف في الروتين اليومي.

وهكذا، فإن الطفل في موقف التعلم، حيث يكون التوازن بين نصفني الدماغ أكثر حساسية، سيكون لديه قدرة أكبر على التخزين والقدرة على معالجة المعلومات بشكل أكثر سهولة، وباختصار فإن الدماغ هو مركز الفكر والقلب من جميع عمليات التعلم.

تحديث النظريات مع العصر:

بعض دعاة النزعة الفطرية يجنحون نحو تحسين النسل على افتراض أن الأفراد الأقل ذكاءً من شأنهم

أن يضعفوا مستوى الذكاء لدى متوسط السكان، ويبدو أن كتاب "منحنى الجرس" الذي نشر في عام ١٩٩٤ يطرح تحدياً لهذه النظريات.

وقد أظهر تشارلز موراي وريتشارد هيرستين بالأدلة الإحصائية أن السود عموماً لديهم انخفاضاً في معدل الذكاء عن متوسط المجتمعات الأخرى، وهو ما يُفسر بانخفاض وضعهم الاقتصادي والاجتماعي.

وبالنسبة للآخرين، فالسبب كان أن البيض أتوا منحدريين من أجيال عديدة عاشت حضارة أكثر تقدماً وازدهاراً علمياً من السود، الذين انحدروا من سلالات كانت تعيش في غابات أفريقيا حتى ماضٍ ليس بعيد، مما يعطي البيض أفضلية في امتحانات الذكاء، وهذا التفسير الذي لا يخلو من العنصرية.. أثار غضب السود أكثر فأكثر.

ويواصلون الإثبات معتبرين أن الذكاء أمر فطري وأن القدر الفكري قد تم تحديده، وليست هناك جدوى من تواصل تقديم الدعم المالي لهؤلاء الناس.. وهذه النظرية الداروينية الاجتماعية الجديدة تقترح تفكيك سياسة العمل الإيجابي المعمول به في الولايات المتحدة الأمريكية، "أن نتاج هذا العمل تذهب إلى ما هو أبعد من الحقائق العلمية"، كما يشير ميشال ديوم الباحث في INSERM.

فترة الطفولة هي مفتاح التعلم:

يري المؤيدون لأهمية المكتسبات في تطوير الذكاء أن كل شيء يتم اكتسابه بعد 6 سنوات، وهذا ما أثبتته ميشال ديوم وماري أنيك ديومار في الدراسة التي نشرت في عام 1999، بعد مراقبة الأطفال الذين تم تبنيهم في وقت لاحق من قبل والذين من طبقة اجتماعية عليا.

حتى لو كانت مرحلة الطفولة المبكرة هي فترة التعلم الرئيسية، يمكن لمعدل الذكاء أن يتطور في بيئة اجتماعية واقتصادية إيجابية أكثر ملاءمة لمرحلة المراهقة، فالبيئة التي نعيش فيها ذات أهمية كبيرة لأنها توفر الدعم، والأسرة تنقل الذوق والرغبة في التعلم والمعرفة.

هل الذكاء المكتسب أقوى منه الفطري؟

من ذلك، ويؤكد أن جميع الأطفال يمكنهم تعلم القراءة في مرحلة مبكرة من خلال التحفيز المناسب، وقال إن عقل الطفل البالغ من العمر 5 سنوات قد توصل بالفعل إلى 80٪ من وزنه عند سن البلوغ، وباختصار، إنه الوقت المفضل للتعلم، لأن الطفل بالفعل من الناحية البيولوجية قادر تماماً على الفهم كما يؤكد جلين دومان، وقد صرحا والدي آرثر رامبادريساوا" الحاصل علي شهادة الثانوية في سن أحد عشر عاما أن ابنهما لم يولد موهوبا لكنه أصبح كذلك بفضل الأسلوب التعليمي الذي وضعاه له.

وبسؤال عالم الوراثة الفرنسي جاكار ألبير عن أفضل السبل ليصبح المرء ذكياً أجاب: "من السهل جدا ألا تكون ذكياً من خلال الاستغراق في السلبية حيال الردود المكتسبة والتخلي عن الجهود المبذولة لصياغة القضايا الخاصة به، سواء كان ذكاً فطرياً أو مكتسباً، ومن الممكن أيضاً أن تحدد على وجه الدقة الجزء الذي ينتمي إليه كل شخص؟"



ما هي أنواع الذكاء؟

التصنيف الأكثر شهرة لأنواع الذكاء هو ذلك الذي قدمه عالم النفس الأمريكي "هوارد جاردنر Howard Gardner" الذي قام بتفصيل سبعة أنواع ذكاء مختلفة هي:

الذكاء اللغوي:

والذي يمكن من يمتلكه من الإبداع في الكتابة والحديث والخطابات، فالذكي لغوياً سيكون أكثر قدرة على تعلم اللغات واستخدام اللغة في الوصول إلى أهداف معينة، ومن هذه الشخصيات الكاتب نجيب محفوظ.

الذكاء المنطقي - الرياضي:

الذي يتضمن القدرة على حل مشكلات منطقية أو معادلات رياضية، الذكي منطقياً - رياضياً سيكون أقدر من غيره على التعامل مع المعضلات العلمية وفي فهمها، ومنهم ألبرت أنشتاين.

الذكاء الموسيقي:

المتضمن للمهارة في الأداء الموسيقي وفي تأليف الموسيقى وتقديرها واستيعابها، كبتوفن.

الذكاء الجسدي الحركي:

الخاص بإمكانية استعمال الجسم لحل مشكلات معينة، الرياضيون المتميزون هم من أمثلة هذا النوع، كمارادونا.

الذكاء الفراغي:

الذي يمكن من يمتلكه من التعرف على أنماط وأشكال مختلفة، أي يعطيه القدرة على فهم المعضلات البصرية وحلها، ومنهم بابلو بيكاسو.

الذكاء الاجتماعي:

الذي يخص العلاقة مع الآخرين.. فمن يمتلك هذا النوع ستكون له القدرة على فهم نوايا ودوافع ورغبات الآخرين مما يمكنه من التعاون مع غيره، ومنهم المهاتما غاندي.

الذكاء الشخصي الداخلي:

الذي يمكن الشخص من فهم قدراته هو ويمكنه من تقدير أفكاره ومشاعره ويمكنه بالتالي من تنظيم حياته بشكل ناجح، ومن أشهرهم أفلاطون.

تنمية الذكاء:

الذكاء هو مجموع الوظائف العقلية التي تهدف إلى المعرفة النظرية والعقلانية، بل هو أيضاً قدرة الكائن الحي على التكيف مع الأوضاع الجديدة، لاكتشاف حلول للمشاكل التي تنشأ.

وقد أجريت دراسة لاختبارات الذكاء لقياس القدرة الفكرية الشاملة، حالة النمو العقلي عند الأطفال، وكذلك شكل الذكاء (لفظي أو عملي)، وقد تم وضع الاختبار من قبل الفريد بينيت في عام 1905 مع الدكتور سيمون للكشف عن التلاميذ في الصفوف الذين يعانون من صعوبات، وذلك من خلال بيانات مستخلصة من فصول متخصصة، وقد وضع هؤلاء الباحثين اختبارات بسيطة للغاية يمكن أن تكون ممثلة لسلوك الغالبية من الأطفال في سن معين، وتعتبر 100 هي نسبة المتوسط.

القدرة الذهنية بينه الذكر والأنثى:

لفترة طويلة في التاريخ، لم يتم إعطاء المرأة الفرصة في إثبات قدراتها الذهنية ودكاها في العديد من المجالات، أما اليوم فالبراهين العلمية تؤكد أن الذكاء لا يعتمد إطلاقاً على جنس الإنسان، فالفرص متشابهة في الإبداع العقلي والفكري

بين الجنسين.

ومن أحدث الأخبار في هذا الحقل، نذكر ما أعلنه رئيس جامعة هارفرد "لورنس سمرز Lawrence Summers" عندما أخبر مجموعة من الباحثين بأن هناك مواصفات جسدية ودماعية تمنع المرأة من الإبداع في العلوم بعكس الرجل.

هذا الإعلان أدى إلى ثورة كبيرة من قبل النساء العاملات في قطاع العلوم ومن قبل مختصين، مثل "جو هاندلسمان Jo Handelsman" من جامعة "ويسكونسن" الذي أكد عدم وجود أية فروق على مستوى الجينات أو أية فروق أخرى تدعم أقوال سمرز، مما اضطر رئيس هارفرد إلى إصدار أكثر من اعتذار عن أقواله السابقة.

قياس معدل الذكاء:

وقد تم رفع مستوى اختبارات سيمون بينيت (من قبل كاسلين 1909) مما سمح بقياس نمو الذكاء حسب المعدلات الآتية:

معدل الذكاء	التحليل
أكثر من 140	ذكاء مرتفع جداً، وهذه الحالات موهوبة أو مبكرة النضج الفكري تشكل بصورة استثنائية (4 إلى 0.8٪ من السكان)
بين 120 و 140	حالات ذكاء مرتفعة جداً أو مرتفعة أو "موهوبة بشكل جيد" تشكل بصورة استثنائية (3.5 إلى 10٪ من السكان)
110 و 120	حالات ذكاء أعلى قليلاً أو "موهوبة" تشكل بصورة استثنائية (11 إلى 17٪ من السكان)
90 حتى 110	حالات ذكاء عادي أو متوسط تشكل بصورة استثنائية (من 45 إلى 60٪)
80 حتى 90	حالات تفكير متباطيء، أو محدود فكرياً تشكل بصورة استثنائية (3 إلى 17٪)
70 حتى 80	منطقة فشل هامشية، بطء، ضعف، ومنطقة على حدود التخلف العقلي تشكل بصورة استثنائية (من 6 إلى 7.4٪)
أقل من 70	حالات تخلف عقلي حقيقي

تقرير خاص ؛ الجمال دوت نت

وهناك فكرة تبسيطية:

هذا المفهوم لمعدل الذكاء قد نوقش كثيرا، وينبغي ألا يلخص نتائج النمو النفسي للأطفال، ولا ينبغي أن نعطي لهذا الرقم أهمية أكثر مما يستحق، إنه بالتأكيد مؤشر مثير للاهتمام لكنه يجب أن يفسر في سياق ملاحظات أخرى.

إن لخبراء التجميل فكرة احتساب حاصل الجمال QB” من خلال حسابات ذكية بناء علي مقاييس الوركين والأرداف، وطول الأنف ونعومة الجلد والعديد من القياسات التي رغبها كل فرد وفقا لما يرضيه. وبالطبع إن الجمال هو خصلة دقيقة للغاية بحيث لا يمكن التعبير عنه من خلال ارقام محددة وقد يختلف مفهومه وفقا لرؤية كل شخص وتذوقه لمقاييس الجمال..

وتهدف اختبارات الذكاء إلي تقييم القدرة الفكرية الشاملة، سواء في حالة النمو العقلي عند الأطفال، أو في شكل الذكاء (لفظي أو عملي).

وهناك اختبار لألفريد بينيت في عام ١٩٠٥ قد طوره الدكتور سيمون للكشف عن التلاميذ الذين يعانون من صعوبات خاصة في الصفوف الدراسية، وقد وضع هؤلاء الباحثون لذلك اختبارات بسيطة للغاية يمكن أن تكون ممثلة لسلوك الغالبية من الأطفال في سن معينة .

فعلى سبيل المثال، لقد أظهروا أن الطفل في عمر ٤ سنوات ينبغي أن يكون قادرا على:

- تحديد ١٢ أداة، أشخاص أو حيوانات من أصل ١٧ صورة معروضة .

- تحديد اثنين من الأشخاص المتشابهين من بين ٥ معروضين: “والد، رجل، والدة..”.

- التحديد على صورة: ما الذي يستطيع أن يطير، والذي يمكنه السباحة، والذي يمكنه القراءة، الخ... (ما لا يقل عن ٢ إلى ٦ علي الأقل) .

- يتذكر الجمل البسيطة: “أود الذهاب في إجازة، وما إلى ذلك”.

وعند إجراء اختبار سيمون بينيت، أدرك علماء النفس الأمريكيون أنه يمكننا رياضيا حساب مستوى التنمية للطفل والقدرة الفكرية حتى للكبار .

مثال:

تخيل طفل عمره ٧ سنوات (٨٤ شهرا)، ونجح هذا الطفل في اجتياز كافة الاختبارات عند تعرضه لها من ٤ و ٥ و ٦ و ٧ سنوات، وأيضا اختبارين من ٨ سنوات و ٩ سنوات، فكل اختبار اجتازه يقدر بشهرين.

فيشار إلى أن هذا الطفل لديه حاصل من: ٧ سنوات أو ٨٤ شهرا + (٢ ×٢) + (٢) = ٨٤ = ٢+ ٤+ ٩٠

٨٤/٩٠ = ١.٠٧
١.٠٧ = ١٠٠ × ١.٠٧
وتعتبر نسبة ١٠٠ كمتوسط.

كيف يمكنك التعرف علي الطفل المبكّر قديرا؟ هل طفلك موهوب؟

أكثر من ٥ ٪ من الأطفال موهوبين، إلا أنهم في كثير من الأحيان لا تتوفر لهم الرعاية المخصصة برغم أن هذا الأمر يعد أساسيا، فكيف تعرفين ما إذا كان طفلك لديه ذكاء أكثر من العادي؟ وما هي نقاط قوته؟ وهل تصغين إليه بشكل كافٍ؟

اعملي كل شيء لتوفرِي الرعاية اللازمة لهذه العبقرية في مهدها، فالأطفال الموهوبون يتسمون بخصائص مشتركة أكثر أو أقل وضوحا وفقا لمستوى قياس الذكاء ونوع التعليم، ويتضح ذلك من خلال ما يأتي:

- إذا كان الطفل يسأل أسئلة ميتافيزيقية عن الحياة والموت، بينما ليست لديه القدرة بعد على ربط حدائه، فهل هو أخرق، أم غير ناضج أم أنه ببساطة “موهوب”؟

إذا كنت تعتقدين أن طفلك لديه نضج فكري مبكر، يجب عليك استشارة الطبيب النفسي للطفل أو عالم نفسي من أجل تقييم الوضع على نحو أفضل. فيمكتك إذا أن تتخذي أفضل القرارات لطفلك وأنتي ملمة بكل الأحوال .

ولهذا فاختبارات الذكاء هي التي تتيح تحديد التشخيصات، وإليك بعض المؤشرات التي يمكن أن تساعدك على اكتشاف نضوج طفلك الفكري المبكر:
”طفل موهوب“، ”مبكر النضج“، ”متقدم“، ”ذو إمكانية كبيرة“ والمصطلحات لا تفشل في الإشارة إلى الأطفال الذين يمتلكون وتيرة تنمية فكرية أعلى بكثير من زملائهم في مثل سنهم، وبرغم ذلك يري البروفسير لورانس فيفر دورييه أستاذ الطب العصبي النفسي أن أيا من هذه الكلمات لا تدرك حقا القدرات الخاصة لهؤلاء الأطفال الموهوبين.

وتكمن الصعوبة في تحديد الأطفال ذوي النضوج الذهني المبكر جزئيا في حقيقة أنه لم تجري سوي القليل من الدراسات لهذه الفئة التي طالما اعتبرت هامشية .

● الرغبة القوية في تعلم القراءة :

هل كل طالب

ممتاز

يخفي ورائه طفلا موهوبا؟ليس الأمر بهذه البساطة.. وعلى العكس من ذلك، بعض الأطفال المبكرين فكريا يكونون من البلاء لعدم تكيفهم مع النظام الدراسي .

وفي الواقع، لا توجد بيانات نموذجية للموهوبين وإنما هي قائمة مؤشرات، فالأطفال الموهوبون هم في البداية ومنذ مرحلة المهد أطفال منتبهين تماما (نشطاء)، فمند ولادتهم لديهم نظرة البحث، ويمشون عادة عند حوالي سن ١٢ شهرا (بدلا من ١٤)، ويكتسبون اللغة الشفهية قبل سن سنتين .

والأطفال مبكري النضج لديهم سمة مشتركة: فهم يظهرون رغبة قوية في تعلم القراءة قبل سن ٦ سنوات، إلى جانب أن ٩٠ ٪ منهم يستطيع القراءة في بداية المرحلة التمهيديّة، ولكن إذا كان هؤلاء الأطفال يقرأون كثيرا وبسرعة، فغالبا ما تكون كتاباتهم سيئة للغاية .

● الطفل يسأل أسئلة الكبار:

الميزة الرئيسيّة هي dyssynchrony (أي الاختلاف بين معدلات التنمية الفكرية (متقدمة)، والعاطفية والعلاقية (عادية))، وبعض السمات الأخرى وهي:

هذا التناقض هو جزء من تحول أوسع نطاقا، وهو ما يجعل الطفل الموهوب يسأل أسئلة الكبار في حين لديه وجود لاحتياجات الطفل العاطفية، فالأسئلة المختلفة والرغبة في معرفة السبب وراء كل شيء، كلها من علامات النضج المبكر، وهؤلاء الأطفال يهتمون بالكون، والمشاكل الميتافيزيقية للإنسان وحدود الفضاء .

إنهم يجنحون للتعرف على كل شيء، بالإضافة إلى أن لديهم جاذبية خاصة للألعاب المعقدة، وهم مع ذلك يشعرون بالملل بسرعة من الأنشطة الروتينية، وأيضا يختارون أقرانا أكبر سنا ويرغبون في الحديث مع الكبار، وأخيرا هؤلاء الأطفال شديدا الحساسية جدا للظلم حتى لو كان لا يعينهم مباشرة .

- الفضول الفكري المرتفع جدا :

ويظهر من خلال رغبتهم في معرفة

كل ما يحيط بهم من أمور حتى ولو كان أمرا لا يخصهم

- الشعور بالضجر العميق والمدمر عندما يتفقر إلى المحفزات الفكرية (على سبيل المثال في المدرسة) .

- شعور قوي جدا بأنه مختلف عن الآخرين والذي يظهر في وقت مبكر جدا، حتى لو كان الطفل لايفسر ذلك (فقد يعتقد أنه مجنون أو غبي) .

- طريقة تعلمه مختلفة جدا عن الأطفال الآخرين (والتي قد تجعله غير متكيف تماما مع المدرسة، حيث لديه ٥٠ ٪ ”فرصة“ للضلل).

ويشير جان شارل تيراسييه قائلا: ’لكن كل هذه السمات الشخصية ليست إلا مؤشرات فقط.

فالاختبارات النفسية التقليدية (اختبارات الذكاء) التي يجريها علماء النفس يمكن أن تشهد على النضج الفكري للطفل“ .

- ماذا أفعل إذا كان لدي طفل بهذه الصفات؟ وما هي خصائص التعلم لدي الطفل الموهوب؟ وما هي الحلول الممكنة في مجال التعليم؟ وكيف تساعد الأطفال ذوي النمو المبكر والموهوبين؟

بعض الأطفال يولدون بذكاء غير عادي، في البداية بالنسبة لأقرانهم الصغار، ومن المهم الكشف عن هذا الذكاء المبكر حتي نجعل منه طفلا ناجحا وليس فاشلا، ويتوقف مستقبل هؤلاء الموهوبين علي مساعدة الآباء والمصاحبين الملائمين لقدراتهم، ولكن الأمر كله لا يعتمد علي معدل الذكاء .

فإذا كان العقل يعمل مثل العضلات؟ فإنه يتم تغذيته أيضا من خلال التحفيز المستمر وتغذيته بشكل صحيح بحيث يمكن زيادة الأداء العقلي.

وقبل أي فرضية نفسية أخرى، لا بد من إخضاع الطفل لاختبار الذكاء، وإذا كان من الممكن إجراء اختبار من نوع Wechsler، فإذا كان يبدو موهوبا يجب أن يؤخذ ذلك الأمر في الاعتبار في دراسته، وخلاف ذلك ينبغي أن نسعى للحصول على تفسير آخر، ومن الضروري أيضا اختبار أشقائه وشقيقاته.

● ماذا لو أشد التشخيص إلي أن الطفل موهوبا؟

أولا يجب النظرإلي هذا التشخيص باعتباره فرصة، هل يمكن أن نعطيه التعليم الذي يتلائم مع قدراته؟

الهدف واضح وهو مساعدة الطفل على قبول نفسه كما هو، والاستفادة من قدراته دون المعاناة أيضا من نقاط الضعف، فيجب أن يكون التعليم متوائما مع إيقاعه، والطفل الموهوب هو طفل طبيعي جدا ومختلف، لذلك فإنه يحتاج إلى التعليم الذي يتوافق معه مثل جميع الأطفال .

وأول شيء نوصي به هو أن يبدأ أولو الأمر بقراءة الترجمة العربية لكتاب ستيفاني طولان (الولايات المتحدة) عن الأطفال الموهوبين بدرجة عالية (شديدا الذكاء)، حتى لو كان طفلك ليس لديه معدل ذكاء مرتفع مثل (١٤٥ أو أكثر، أو أقل من ١ / ١٠٠٠)، فالمبادئ التوجيهية التي يقدمها النص جديرة بالتأمل. (ملاحظة : النص الأصلي باللغة الإنجليزية موجود أيضا على هذا الموقع : E477 Tolan)

والتقاط الرئيسية هي:

1 يجب أن يتم التعرف علي الأطفال الموهوبين في مرحلة التنمية سواء على المستوى الفكري أو العاطفي، مع ملاحظة أنه كلما كان حاصل الذكاء مرتفعا كلما كان الطفل عرضة لأن يكون متعدد الفئات العمرية، وعدم أخذ هذا الأمر في الاعتبار يمكن أن يكون مدمرا .

2 الذي يجعل التعليم ناجحا لدي الطفل الموهوب هو (الحب والاستقرار العاطفي، الخ) وهو أمر شديد الأهمية .

3 المساعدة من قبل طبيب نفسياني علي علم بخصائص

الموهوبين قد تكون مفيدة.

4 بالطبع أيضا يجب تمكنه من مواجهة الناس الذين هم في نفس قدراته .

5 الطفل الموهوب لا يتعلم بنفس الطريقة التي يتلقاها الطفل العادي، لأنه يحتاج إلى مزيد من الحوافز والمزيد من التعقيد، ولذلك لا بد له من نمط تعليم أسرع وأكثر اكتمالا على حد سواء على نحو لا يكفي مجرد تسريع الحصص التعليمية، ولكن يجب أن يسمح له أيضا بتعلم المزيد من الأشياء، وتقديم المعلومات إليه بطريقة مختلفة لتلبية حاجته إلى التعقيد .

وهناك ٣ طرق متبعة والأمثل هو استخدامها معا، وهذه الطرق هي:

- الإثراء:

يتركز في زيادة عدد المواد التي تدرس .

- التعميق:

ينطوي على مزيد من الدراسة الأكثر قياما علي المواضيع من البرنامج.

- التسريع:

هو الحد من عدد حالات التكرار ومراجعة البرنامج، وهذا الحل ضروري لتكثيف التعليم مع إيقاع الطفل .

ولا يمكننا الحديث عن التعليم المتخصص سوي في حال استخدام هذه الأساليب الثلاثة المحددة في وقت واحد، فالحلول الوسيطة (من دون تسارع) يمكن أن تحد من الأضرار التي تلحق بالطفل عرضيا، ولكنها ليست كافية تماما .

● هل ينبغي أه يوفر تعليم خاص للطفل الموهوب؟

لا يوصى بالتعلم خارج نطاق المدرسة (لأنه لا يتلائم الطفل بشكل كبير)، وإذا لزم الأمر يكون لفترات قصيرة جدا، وهذا لا ينطبق على رياض الأطفال، حيث من المستحسن تجنب ذلك في حالة الموهبة (فالأمر لا يستحق أن يعاني الطفل من اختلافه في وقت مبكر جدا).
● تجاوز الفئة الدراسية (الفصول الدراسية)، وقد يكون هو الحل الذي يبرره ارتفاع معدل الذكاء، فهناك فئات معينة حققت نتائج جيدة جدا .

الطفل والتعلم:

يعتبر التعلم عملية طبيعية وداخلية، فالذاكرة وسعة التخزين هما عنصران هامان في هذه العملية، والآباء والأمهات يمكنهم أن يساعدوا على تحفيز هذه العملية عند أطفالهم الصغار من خلال ألعاب التحفيز البسيطة، وعلى سبيل المثال ..الألغاز المرحلة.

إن الطفل بالتعلم يكتشف أجزاءا مختلفة من جسده وبيئته تدريجيا، وهناك طفلة صغيرة تتعلم ركوب الخيل، وطفل آخر يعجب لأول مرة بزهرة صفراء صغيرة موجودة علي جانب الطريق، كل هذا يبدو طبيعيا حتى أننا لا ندرك لأي مدي يقوم التعلم علي تنمية الاكتشاف، ومع ذلك فإن التعقيد الكبير للذكاء البشري وكذلك المكونات التي تأتي مكملة في العلاقة مع بعضها البعض في هذه العملية تعكس إمكانيات فكرية في سن مبكرة للطفل، وإمكانيات في انتظار أن تنمو .

يعلم النظام المدرسي قدر استطاعته كيفية تطوير هذه القدرات الفكرية، ولكن من الواضح أن وظيفة الذاكرة، واستراتيجيات التعلم، وعملية الإبداع لدي كل طفل، أي الوسائل الأصلية اللازمة للاستثمار

تصميم: أمير يوسف – أعداد: إيناس مسعود

لمساعدة الطفل الصغير يقبل على التعلم، يجب أن تدعم في المقام الأول من قبل الأهل والمربين . وفي الواقع في دور الحضانة يتعلم الطفل في وقت مبكر جدا، عن طريق اللعبة وزيادة تركيزه الفردي، وبالإضافة إلى ذلك هناك عدة أنواع من الأدوات تتيح لأولياء الأمور استكمال هذا العمل، وبالتالي إعطاء الأطفال طعم الحياة الفكرية.

إن القدرات المعرفية للأطفال الصغار تنمو باستمرار من خلال اتصال المعلومات ومجموعة متنوعة من الحوافز كالتعليقات، والألعاب، والقراءات، والعروض، وباختصار إنها تنمو كلما يواجه الطفل الحياة وجوانبها الكثيرة .

فالقدرة على الشعور، والمعرفة، والفهم ، والتذكر، وربط المعلومات وإعادة استخدامها في سياقات مختلفة هي المفاصل الرئيسية لعملية التعلم، وبالرغم من أن كل الأطفال يعانون من صعوبات كبيرة في التعلم أو من اضطرابات سلوكية ملحوظة، إلا أنهم مع ذلك أذكياء وحساسون، ومنفتحون على العالم، فما هي المشكلة إذا؟

إن التعلم ليس أمرا بسيطا، فمن الخطأ الاعتقاد بأن نظرية التعلم تنطبق على الجميع أو أن نعتقد أن نموذجا أكثر أو أقل فردية يسهل عملية التعلم، فالإبداع والرغبة في التعلم هما أساس النجاح. ويجب أن يكون احترام الفرد مرادفا لاحترام خصوصية كل طفل وموقفه التعليمي، ولذلك فمن المهم مساعدة الطفل علي الحفاظ على شعلة الرغبة في التعلم والمعرفة والفهم، وخصوصا عندما يكون هذا الأخير إما ضعيفا جدا أو قويا جدا من الناحية الأكاديمية .

ومن الواجب أن نعلم أن إعاقات التعلم والمشاكل السلوكية ليست واضحة دائما في الممارسة العملية، فقبل أن تظهر علي السطح، قد ينقضي بعض الوقت، ويتيح نهج الاستفسار تحديد الجهد وإعطاء الجرعة الصحيحة للطفل لاعتماد أداة طبيعية وبسيطة للتفكير.

فينبغي أن يظل التعلم متعة، ويجب أن نعطي الطفل وسيلة لتحقيق أهداف واقعية للتعلم، والطفل الذي يجد صعوبة في كثير من الأحيان يكون واضحا جدا وعلي علم باختلافه، ويحتاج إلى إزالة تهويل الوضع. إنه بمثابة سباق حواجز، فالولد الصغير الذي يعاني من مشاكل سلوكية ولكنه موهوب بذكاء مثير يصنف بأنه ذو موهوبة فذة وفقا لخطة تدخل من قبل المدرسة، وحقيقة إن عدم اتباع النموذج التقليدي للتعلم يجب ألا يمثل مشكلة، فهناك العديد من طرق التعلم بنفس القدر الذي يوجد به أناس في العالم، ومع ذلك فإن المدرسة تميل إلى فرض نموذج أوحدهم للتعلم .

كيف نتحدث في التعامل مع الطفل الموهوب؟

للتجاح ينبغي للطفل الذي يعاني من صعوبات أن يحصل علي مهارة غير عادية أو ينميها للتغلب على العقبات، وأن يزيحها من أمامه أو يسقطها، والواقع أنه من الصعب جدا الإبقاء علي الدافع في الصف، إنه شعور غامض ينمو لديه بأنه ’مختلف‘، والمشكلات السلوكية خفية ولكنها كبيرة، تظهر تدريجيا وتصبح مسافة بينه وبين المجموعة الدراسية .

كما أن علي الآباء، والمدرسة والمجتمع، طرح الأسئلة والتفكير حول ما يمكن القيام به بشكل ملموس للمساعدة على تحفيز الطفل وحاجته للتعلم وتطلعاته، فهل من الجراءة أن نرغب في المدارس الحرة، فنسمح لكل طفل بالنمو وفقا لعملية التعلم الخاصة به؟ ماذا نفعل لجعل عملية التعلم الطبيعية تحتفظ بقوتها على الرغم من أن معالجة المعلومات صعبة ومعقدة؟ بالاختصار، ما الذي يساعد في بناء ذكاء الطفل؟

عرضة للتلوث، ويكفي أن نؤكد بما فيه الكفاية علي وجود مخاطر لم يتم الكشف حتى الآن عنها .

وكانت جميع الأمهات من غير المدخنات، واستبعدت الأسباب المحتملة الأخرى لهذا الفرق بعناية أثناء الدراسة، إنها الهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات (الحلقات التي اختصت بأنها سيئة للقدرة العقلية) وتظهر الدراسات المخبرية أن الهيدروكربونات المنبعثة في الغلاف الجوي من السيارات واحترق الفحم والخشب والنفط ضارة لتنمية الجهاز العصبي وخاصة الجهاز العصبي المركزي.

التلوث سيء أيضا للعقل:

وبما أن هذه الدراسة الجديدة تدعم نتائج دراسة مماثلة أجريت في نيويورك، فقد أصبح الباحثون الآن علي يقين من أثر تلوث الهواء علي التنمية الفكرية للأطفال، ولذا فمن المهم إذا كنت حاملا أو إذا كان لديك أطفال صغار أن تختاري منطقة إقامتك بعناية، ويجب تجنب المنازل الموجودة علي الطرق، والقريبة من الأزدحام الشديد وخاصة تلك المتاخمة للتقاطعات وإشارات المرور فالسيارات تبقي هناك لفترات طويلة حيث تنبعث منها الملوثات.

تحذير لكل أم (معدل الذكاء ينقص بسبب الملوثات): إذا كانت شرور التلوث علي الصحة والرئة والقلب غير كافية لإقناعنا بالاهتمام بجودة الهواء، فهناك دراسة جديدة تبين أن التلوث يضر الأداء العقلي للأطفال بشكل كبير، حيث يتغير الذكاء عند خمس سنوات بسبب التعرض للملوثات أثناء الحمل، وهذه هي النتيجة النهائية لدراسة واسعة النطاق أجريت علي بضع مئات من العائلات التي تعيش في كراكوف في بولندا، وهي مدينة شديدة التلوث.

وقام الباحثون بتجنيد النساء الحوامل الذين طلب منهن الإجابة علي الاستبيانات وارتداء أجهزة استشعار لقياس نوعية الهواء المنتفس، وعلى سبيل المقارنة، فإن بعض هؤلاء النساء يعشن في منطقة شديدة التلوث، وأخرى في مناطق أقل تلوثا من المدينة، ثم تم رصد الجوانب المختلفة لصحة الأطفال منذ الولادة وحتى بلوغهم سن الخامسة.

وفيما يتعلق بالقدرة العقلية للأطفال، أظهرت هذه التجربة أن الملوثات التي تستنشقها الأمهات خلال فترة الحمل لها تأثير سلبي علي قدرة العقل في سن خمس سنوات للأطفال الذين يولدون، وعلى وجه الدقة، الأطفال الأكثر تعرضا للتلوث ويبلغون من العمر خمس سنوات لديهم معدل ذكاء ٢.٨ نقطة في المتوسط مقارنة مع الأطفال الأقل

إنه كما أشرنا من قبل إن التعلم هو عملية طبيعية وداخلية، فالآباء والمعلمين أو المربين لديهم دور مؤثر وهام لمساعدة الأطفال في الحصول علي أفضل ما في نفسه من عملية التعلم.

إن الاستماع الإيجابي والنشط للطفل ومشاعره، والتقدير الصحيح لعمله، يعطيه انطبعا بأنه مدعوم، ولكن من دون زيادة ومن دون خفض لقيمه، باختصار يجب التعامل معه علي قدم المساواة، وغرس الثقة في قدراته، ويجب ألا نجعله يخاف من الفشل، كل هذا من العوامل الهامة لنجاح عملية التعلم.

أما الدافع الفعال فيكون من خلال تناوب المجاملة والنقد البناء والعدل النزيه، ويجب علينا أن نجعل الطفل يحترم ذاته ويحترم الآخرين، وأن يعبر عن ذاته ويطور قدراته في التعبير عن آرائه، وباختصار، علينا أن نخلق شراكة جيدة مع الأطفال، ونشكل فريقا متماسكا معه، فهذه القوى ستدفعه ليحقق ذاته ويؤمن بنفسه.

ويرتكز دور المجتمع، الآباء، المعلمين، من خلال الأبعاد الفردية والجماعية في القدرة علي الإبداع والابتكار لإبراز الثراء الكامن في كل طفل وكذلك الرغبة في التعلم.

وإليك أفضل 10 نصائح لتنمية ذكاء طفلك، كي تتعلمي كيف تساعدك طفلك علي تنمية ذكائه:

كتابة الرسائل، والرياضيات، والموسيقى، والصوتيات وأشياء أخرى كثيرة، وهي أيضا تخلق توافقا أفضل لوضعية العين واليدين وتعد طفلك لتكنولوجيا الغد، فطفلك لا يزال يتعلم عن طريق اللعب.

10 خططي لنظام غذائي صحي لطفلك:

لكي يكون طفلك ذكيا من المهم جدا تغذيته جيدا، فالنظام الغذائي الغني بالبروتين (البيض والسمك واللحوم) يحسن الانتباه واليقظة، والكربوهيدرات في الفواكه والحبوب تساعد علي إنتاج الوقود في الدماغ، وهيدرات الكربون والسكر لديهما أثرا سيئا، أما الفيتامينات والمعادن فهما أيضا علي قدر كبير من الأهمية.

يلعب مع الأطفال الآخرين، فإنه يتعلم الجمع بين الأفكار والانطباعات والمشاعر مع خبرات وآراء الأطفال الآخرين.

5 شجعي طفلك علي ممارسة التمارين البدنية:

ممارسة التمارين البدنية تجعل ابنك قويا وذكيا وتحفز لديه الدورة الدموية، وتزيد عدد الخلايا في الدماغ ولها فائدة مستمرة من أجل صالح طفلك.

6 اجعلي الموسيقى جزءا أساسيا من حياته:

وقد أظهرت الدراسات أن الموسيقى يمكنها أن تعزز الذاكرة والانتباه والدافع، فالعزف علي آلة موسيقية له تأثير علي التفكير والمنطق الزمني والمكاني الذي يخلق الأساس لمادة الرياضيات المجردة.

7 كوني نموذجا جيدا لطفلك:

يراقب الأطفال سلوك الكبار ويقلدونهم، فعندما يراك طفلك وأنت تقرئين، وتكتبين وتعملين بجدية، فإن ذلك يجعل طفلك يقلدك.

8 قللي مشاهدة طفلك للتلفزيون:

ينبغي لطفلك ألا يشاهد التلفزيون قبل سن سنتين، فمشاهدة التلفزيون أكثر من اللازم تجعل طفلك بعيدا عن أمور أكثر أهمية مثل اللعب، والتششئة الاجتماعية وقراءة الكتب.

9 أعط لطفلك ألعاب الكمبيوتر الذكية:

هناك العديد من ألعاب الكمبيوتر للأطفال تعلمهم

1 تواصل مع طفلك، ألعب معه، واجعليه يشعر بحبك له:

أظهرت الدراسات العلمية أن الأطفال الذين يفتقرون إلى الحب والمشاعر الدافئة والمداعبة خلال طفولتهم يتسمون ببطء نمو الدماغ ووجود مشاكل عاطفية أكثر أو أقل خطورة تتجلي في سن المراهقة والبلوغ.

فعندما تلعبين مع طفلك، من خلال الجمع بين الألعاب التعاونية والألعاب التنافسية والتواصلية، وإظهار حبك له، تتكون أو أصر الحب بينكما وتوفرين له الأساس لمستوى عال من التطور الفكري.

2 تحدثي مع طفلك:

تحدثي مع طفلك، واستمعي إليه بعناية عندما يتحدث، ولا تسخري منه، فكل هذا يعزز جهود الاتصال والمهارات لتطوير لغته، ويفضل أن تتعلمي لغة أجنبية أو أكثر.

3 اقراي الكتب لطفلك:

ابدأي بقراءة القصص لطفلك حتى لو كانت مهاراته لا تتضمن الكلمات بعد، فهذا الأمر ينمي اهتمامه بالقراءة مدى الحياة ويعطيه النجاح الاجتماعي والأكاديمي في وقت لاحق، فقراءة الكتب هي واحدة من أهم الأنشطة التي تنمي ذكاء الأطفال.

4 دعي طفلك يلعب:

عندما يلعب طفلك، فإنه يضع الأساس لمهاراته الاجتماعية والفكرية والجسدية والعاطفية، وعندما

